

التنوع الدلالي للمفردة القرآنية في ضوء السياق (نماذج مختارة)

م. د. كاظم عبد فريح المولى
م. د. عبد الحسن علي مهلهل
جامعة ذي قار - كلية الاداب

في دراسة الأساليب والدلالة ، ولا سيما الحديثة منها ،
ومن الله التوفيق .

التمهيد:

للمفردات معانٍ معجمية عُرِفَتْ بها ، وما أن
تطرق سَمْعُ المتلقي مفردةً ما حَتَّى تَسْتَدْعِي معناها
المُلازِم لها دونما حاجةٍ إلى معرفة السياق الذي وَرَدَتْ
فيه ، لأنَّ ذكرها يُحَقِّقُ سَبْقاً مَعْرِفياً مُتَّفَقٌ عليه، وقد
تخرج المفرداتُ من طَوْفِها المعجمي الضيق إلى
فضاءاتٍ مَجَازِيَّةٍ رَحْبَةٍ بفعلِ علاقاته المتعددة ، أو
بفضلِ السياقاتِ القادرة على مثل هذا الإخراج من حيزِ
المعاني (اللفظية) إلى المَجَازِيَّة (اللغوية) (٥) ، والصادر
عن مجهودٍ إبداعِيٍّ يصدر عن المُبدِع نفسه ، فالكلمة
تقبلُ الاعتقاد ، والمُبدِع هو المُعتَق الأول .

إنَّ الاستعانةَ بالسياق الأدبي الهادف يُوصلُ إلى
المقصدية الدلالية المَرْجوة للمفردة ، لاسيما في النصِّ
القرآني المتحركة في سياقاتٍ متنوعة ، إذ لا تنحصر
القيمة الدلالية - في بعض الأحيان من وجهة نظر
دلالية - في المعنى المعجمي لها بقدر ما تنحصر في
التغيير الدلالي المُستند إلى التغيير في المعنى (٦)، ولا
يَتَحَقَّقُ ذلك - في كثير منه - إلا بفعلِ السياق .

ولربما يمكن من خلال السياق توجيه المعاني
للمفردات والوقوف عند الفروق بين المعاني السياقية
لها وللنصوص الواردة فيها (٧)، سواءً أكان سياقاً
داخلياً* (لغوياً)، أو سياقاً خارجياً** (سياق
الحال) أو (المقام).

لا يُمكن كشف المعاني المتعددة للمفردة، أو
التركيب الواحد بعيداً عن السياق الحاضن لها ، ففيه
يُمكن معرفة المعاني، والدلالات، والإيحاءات (٨) التي
تقع فيما وراء المفردة ، أم التركيب .

وعلى الرغم من اعتبار الكلمة أهم نواقل
المعنى (٩)، أو أنها واحدة من الوحدات الأساسية لعلم

المقدمة:

شهد التاريخ الثقافي للمسلمين على امتداد
العصور حركة تاليفية حَفَلَتْ بتسجيل وجوه الألفاظ
القرآنية (١) منذ عهد مبكر حَتَّى يومنا هذا ، غير أنها
ظلت إشاراتٍ مُتَنَاطِرَةٍ ، أو أنها وقفت عند حدود العدِّ
والإحصاء دون خوضٍ في بيان أثر السياق في تعدد
تلك المعاني .

وُحِثَتْ التعددية الدلالية للمفردة القرآنية في
مؤلفات أئمة اللغة وقطّاحل النحو، وعلماء البيان ،
وجهازة التفاسير بتناولهم للمُشْتَرَك اللفظي ، وغريب
مفردات القرآن ، ومعاني القرآن ، ومجاز القرآن (٢) .
وأدلى المحدثون بدلوهم فتتبعوا ظاهرة التنوع
الدلالي للمفردة القرآنية في مؤلفات أفرَدَتْ مساحة
خُصِّصَتْ لذلك إلا أنها لم تقتصر على أثر السياق في
ذلك التنوع (٣) ، وغدت ظاهرة التنوع الدلالي وجهاً
من أوجه الإعجاز القرآني ، بل هي من اعظم
إعجازه (٤) ،

لقد جاءت كلمات القرآن الكريم لتنفّث على
احتمالات دلالية عديدة بحسب السياق الواردة فيه ،
من هنا سعى الباحثان إلى تلمس أثر السياق في هذا
التنوع بغض النظر عن مقداره في مفردة ما، أو
استقصائه في عموم الألفاظ القرآنية ، لأنَّ ذلك ممَّا
يسندعي دراسة لا يتسع لها البحث ، أو حتى ضعفه .

كان البحثُ تتبّعاً لمعطّات الدلالية المتنوعة في
ضوء تنوع السياق ، من هنا اقتصر البحث على نماذجٍ
من المفردات التي تمَّ اختيارها ، التي رُوِيَ فيها
الترتيب الهجائي لبيان معانيها المتعددة بفعل السياق
بعد تمهيد يخلص بنا إلى مُبتَغَى البحث ، مع الاستعانة
بما جُمِع في كُتُب (وجوه القرآن) ، وغريب مفرداته
، وكتب التفسير، والبيان ، وما ألف

والمُتَمَثِّلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" (٢٢)، والسائد لهذا المعنى المجازي (٢٣) المُتَاتِي بفعل السِّيَاق المُجَاوِر، واللاحق، الأول في الجَار والمَجْرور المُتَعَلِّقِينَ بالفعل (أخذ)، وهو: "من ظهورهم"، باعتبار أن الذرية تخرج - في تعبير كِنَانِي - من الظهور (الأصْلَاب)، والثاني قوله تعالى: "أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلَ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ" (٢٤)، فالحديث عن الآباء والذرية يُوجي بهذا المعنى المقصود.

٢- أَمْرٌ .

ومن معانيها اللغوية (نقيض النهي، والوعد، والذنب ...) (٢٥)، إلا أنها وردت في النص القرآني لِتَتَفَرَّجَ على احتمالات دلالية - منها- فَرَضُهَا السِّيَاقُ، مثل:

أ- (يوم القيامة) (٢٦) .
في قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" (٢٧)، والقول بصيغة الماضي: "أتى أمر الله" مجاز لغوي (٢٨) (باعتبار ما يكون)، باعتباره أمر مُتَحَقِّقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ، والسِّيَاقُ البُعْدِي يُؤَكِّدُ ذَلِكَ وَيُعْضِدهُ، وهو قوله تعالى: "يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ" (٢٩)، فهو يَحْمِلُ معنى ضَمِيناً فِي الإِشَارَةِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَقْتَرِنُ بِهِ الْعِقَابُ، أو الثواب، مِمَّا حُدِيَ بِالْبَعْضِ أَنْ يَرَى أَنْ الْمَقْصُودُ بِالْمَعْنَى هُوَ (العذاب) (٣٠).

ب- (الذنب) (٣١) .
فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: "فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا" (٣٢)، وقعت بين سياقين داعمين سابق: "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسَلَهُ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكَرًا" (٣٣)، ولاحق هو: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ " (٣٤) .

٣- بَثٌّ .

ويأتي في اللغة بمعان (فَرَّقَ وَنَشَرَ، وَظَهَرَ، وَحَالَ) والحزن والغم، وسد) (٣٥)، غير أن السِّيَاقَ هُوَ الَّذِي يُزِيحُهَا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَانِي الْآخَرَى، مثل:

أ- (فرق ونشر).
قال تعالى: " ... وَمَا أَنْزَلْنَا اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ... " (٣٦)، أي فَرَّقَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ (٣٧)، وصدر الآية هو: "السموات والأرض" يَكْشِفُ عَنْ إِرَادَةِ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي تَلْمَحُهُ فِي

الدلالة (١٠)، ويبقى للسِّيَاقِ أَثَرُهُ فِي تَوْجِيهِ تِلْكَ الْمَعْنَى مَا دَامَتْ بِحَاجَةٍ إِلَى مَقَائِيصِ وَأَدَوَاتِ أُخْرَى غَيْرِ مُجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَى الْقَامُوسِ (١١)، وله القدرة على تَوْجِيهِ الْمَفْرَدَةِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَاسْتِنَهاضِ قِيَمَتِهَا الدَّلَالِيَّةِ مِثْلَمَا كَانَ لِلْمَفْرَدَةِ مِنْ أَثَرٍ فِي بَنِيَّةِ النَّصِّ وَقِيَمَتِهِ الدَّلَالِيَّةِ .

وعند التمعن في السِّيَاقِ الْقِرْآنِي وَنَظْمِهِ نَجِدُ أَنَّهُ اكْتَسَبَ الْمَفْرَدَاتِ مَعَانَ قَدْ تَبَدُّوْا غَيْرَ مَعْهُودَةٍ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَيَصْبِحُ أحياناً بِمِثَابَةِ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْمَعْهُودِ لِلْمَفْرَدَاتِ - وَهنا يَتَدَاخَلُ الْأَثَرُ السِّيَاقِي بِالْإِنْزِيَاكِ اللَّغَوِي، أَوْ بِتَوْجِيهِ الْمَفْرَدَةِ نَحْوَ دَلَالَةٍ مِنْ دَلَالَاتِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ، حِينَئِذٍ يُلْجَأُ بِالْمَفْرَدَاتِ إِلَى مَسَاحَةِ رَحْبَةٍ مِنَ الْمَعْنَى، وَيَنْتَزِعُهَا مِنْ قَيْدِ دَلَالَاتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ* .

١- أَخَذَ .

وهو في لِسَانِ الْعَرَبِ خِلَافُ الْعَطَاءِ، وَيَأْتِي بِمَعَانٍ عَدِيدَةٍ، مِثْلُ: (تَنَاوَلَ، وَعَاقَبَ، أَدْرَكَ، أَخْرَجَ) (١٢)، وَتَوَزَّعَ فِي النَّصِّ الْقِرْآنِي عَلَى بَعْضِ مَعَانِيهَا، وَالسِّيَاقُ الْحَاضِرُ لَهَا هُوَ الْمَوْجَّهَ نَحْوَ مَعْنَى دُونَ آخَرٍ، كَمَا فِي:

أ- (العقاب) (١٣) .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (١٤)، وَالَّذِي يُعَزِّزُ هَذَا الْمَعْنَى وَيُؤَكِّدُهُ السِّيَاقُ السَّابِقُ لِلآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ" (١٥)، وَالْمَقْصُودُ هُوَ "وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ"، وَهُوَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَكَذَلِكَ فِي السِّيَاقِ الْلاحِقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ" (١٦)، وَالْحَشْرُ فِي جَهَنَّمَ مِمَّا يَتَّفِقُ مَعَ الْعِقَابِ، بَلْ هُوَ مِنْ قِرَائِنِهِ، وَالْمُفَسِّرُونَ لَمْ يَكُونُوا بِمَنَآئِ عَنْ هَذِهِ الْقِرَائِنِ السِّيَاقِيَّةِ الْمُتَتَابِعَةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ بِمِثَابَةِ أَضْوَاءٍ تَوَاشَجَتْ لِكَشْفِ دَلَالَةِ الْمَفْرَدَةِ الَّتِي أَخَذَتْ مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي النُّصُوصِ الْقِرْآنِيَّةِ (١٧) .

ب- (الابتلاء والاختبار) .

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ" (١٨)، أَيْ نَبَلُوهُمْ بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ (١٩)، وَنَحْتَبِرُهُمْ بِهِمَا (٢٠)، وَالْقَرِينَةُ فِي السِّيَاقِ الْمَجَاوِرِ: "لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ"، وَهُوَ سِيَاقٌ يُوجِي بِبِقَائِهِمْ بَعْدَ هَذَا الْبَلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ، وَيُعْضِدهُ السِّيَاقُ الْلاحِقُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاؤُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (٢١) .

ج- (أخرج) .

ج- (كنوز الأرض وما تضمنته من أجساد البشر عند الحشر والبعث) (٥٢).

قال تعالى: "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ" (٥٣)، والدال على أن المراد هو يوم البعث والنشور قرائن لفظية ومعنوية، وتمثلت في الأداة (إذا) المستعملة لما يستقبل من الزمان، أو ما سيجري من أحداث عُرفَت كعلامات لذلك اليوم، والدال على إرادة المعنى المقصود بالاثقال هو السياق الكلي للحدث، هذه المفاجأة المتمثلة بزلزال الأرض وإخراجها ما في جوفها من كنوز وأجساد، بدليل صيغة الدعر والتعجب التي تنتاب الناس يومئذٍ: "وقال الإنسان ما لها"، وهو سؤال مجازي أريد به التعجب والاستغراب، لقد تظافر السياق النصي المتكامل في التوجيه نحو هذا المعنى، وهو المعيار لمعرفة المعاني المجازية للمفردات في كثير من الأحيان، وخارج بالمفردة إلى وظيفة دلالية خفية ربما لا تظهر في بنية المفردة ظهوراً صريحاً.

٥- جعل

والمعنى اللغوي لها هو (وضع، صنع، ألقى، أخذ، عمل، هيأ، خلق، بين، قال، حكم) (٥٤)، وقد يخرجها السياق إلى معاني أخر (٥٥)، ويأخذ بها إلى واحد من هذه المعاني، أو غيرها من المعاني المجازية، مثل:

أ- (شرع) (٥٦).

قال تعالى: "مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ" (٥٧)، والسياق السابق هو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (٥٨)، والمضمّن سؤالهم فيما شرع الله في دقائق الأمور.

وما لحقه من سياق هو قوله جلّ شأنه: "... حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ" (٥٩)، ثمّ قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ" (٦٠)، وهذا كله ممّا يتعلّق بالتشريع المقصود في السياق الجامع، والذي كان محورهُ المفردة محلّ الشاهد.

ب- (القلب) (٦١).

في قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا" (٦٢)، ومهد لولادة هذا المراد الدلالي السياقي السابق واللاحق والمحمّلان بالتهديد والوعيد وبيان سوء العاقبة، فقد سبقها قوله تعالى: "... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" (٦٣)، وجاء بعدها وفي الآية عينها: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

مواضع أخرى من القرآن الكريم (٣٨)، وأضفى على المفردة دلالة إيحائية مقصودة دون سواها، وفي نسق وانسجام معنوي مثقل بالدلالة المجازية.

ب- (الغم) (٣٩) و(الهم) (٤٠) و(الحنن) (٤١).

وهي معاني مترادفة (٤٢) كما في قوله تعالى: "قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (٤٣)، والسياق السابق يتّجه بالمفردة إلى هذا المعنى، إذ حزن يعقوب حزناً شديداً على فقد يوسف (عليهما السلام)، حتّى ابيضّت عيناه، "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" (٤٤)، حتّى قال له أبناؤه: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ" (٤٥)، فيصبح معنى "إنما أشكو بَثِّي وَهَمِّي" أي: غمي أو همي، أو حزني الشديد، فالسياق الكلي للقصة يقود إلى هذا المعنى أو مرادفاته.

٤- تثقل

وهو في الأصل اللغوي (نقيض الخفة، أو الحمل الثقيل، أو الكنوز والأموات، أو الوزر والاثم، أو الإخفاء، أو الوحي) (٤٦)، وحين نمنح أنفسنا شيئاً من التأمل أمام السياق القرآني الحاضن للمفردة نجد ظلالاً دلالية لواحد من المعاني في كلّ سياق بفعل دلالات سابقة أو لاحقة، مثل:

أ- (الخفاء) (٤٧).

في آية مباركة تتعلق بيوم الحساب: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (٤٨).

يلفّ المفردات سياق كلي ضاغط، صدر الآية يصرّح أنّ علم الساعة عند ربّي لا يجليها إلا هو، لذلك ثقلت (خفيت)، وما بعدها من سياق يؤكد ذلك "لا تأتیکم إلا بغتة"، ثمّ يعاد ما جاء في صدر الآية للتوكيد "قل إنّما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، وجاء هذا الكشف من خلال السياق.

ب- (الشدة) (٤٩).

قال تعالى: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" (٥٠)، والقول (ثَقِيلًا) جاء في مورد بيان صفة الشدة للقول الذي وُصف بالثقل تجسيمياً وتجسيداً لما هو معنوي توظيفاً للاستعارة المكنية التي أخرجت القول من دائرة المعنويات إلى حيز المدركات، وهو ما تكرر في مورد آخر من موارد النصّ القرآني (٥١)، ومن خلال النظم السياقي المتميّز والمتواشج والجميل بين المفردات يتجلّى المعنى المقصود في بناء أكثر تميزاً وفراة، وفي ضوء صور ناطقة متحركة في نصّ مختنر الدلالة.

المُشركين، فالشُّرك والظُّلم إشارتان واضحتان تدلان على إرادة المعنى المجازي الأعم وهو العبادة.

ج- بمعنى (الدَّاء) (٧٤).

قال تعالى: "يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا" (٧٥)، والكاشف للمعنى المقصود هو ما لحق بالمفردة من سياق "فَتَسْتَجِيبُونَ"، بعد الدَّاء تأتي الاستجابة المباشرة والفورية، ولا تكون إلا بعد نداء وأمر، وهو كناية عن البعث والنشور بقرينة ما سبق ".... فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِدُّنَا قُلُ الَّذِي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" (٧٦)، ثم يسألون استخفافاً: "متى هو"، فيأتي الجواب: "قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا"، وهنا يأتي البرهان حين يدعو ما تبقى من أجسادهم بعد موتها فتستجيب ليعلموا كيف يُعادوا إلى الحساب، والبناء الكلي يوصل إلى أن المقصود ليس عين المعنى المعجمي للمفردة.

د- (السؤال) (٧٧).

قال تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" (٧٨)، والدال على قصدية هذا المعنى السياق اللفظي وقرينة لفظية، لأن الاستجابة حين تأتي من الله إنما تأتي بعد سؤاله الرحمة، والإلحاق المباشر للاستجابة بعد السؤال تدل على سرعة الاستجابة ولا فاصل بينهما وبين السؤال الذي جاء بشروطه وشرائطه.

٦- الرحمة.

وتعني (الرفقة، والتعطف، والمغفرة، والجنة، والرزق...) وغيرها في اللغة (٧٩)، فهي عطاءات دلالية يوصل إليها السياق، ويخترق بها حُجب المعاني المعجمية، مثل:

أ- (الجنة) (٨٠) وجاءت في قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (٨١)، ورحمة الله هنا مجاز عفتي بعلاقة الحالية، إذ يذكر الحال ويراد به المحل وهو (الجنة)، لأنها محل رحمته جلَّ غلاه، والسياق السابق يدفع نحو هذا المعنى، وهو قوله تعالى: "الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" (٨٢)، وفي قبالة ذلك "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"، ويكاد يكون طباقاً معنوياً حصل بين التراكيب، ولعل هذه الإضاءة البلاغية في الطباق هي التي تفصح عن توجيه المعنى الدلالي الجديد للمفردة.

ب- (العصمة) (٨٣)، كما في قوله تعالى: "قَالَ سَاوِيَ إِلَى جَيْلٍ يَعْمَنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

جِبَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ مَنْصُودٍ" (٦٤)، وهو ما يمهّد لقلب الأرض بهولاء، ويُعزِّز معناه.

ج- (سَمَى) (٦٥). قال تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ" (٦٦)، وعند التمعن في هذه الآية نجد أن السياق ونظمه يكشف أن الفعل (جعل) استوفى مفعولين هما: (الملائكة) و(إنثاء)، وهما المشار إليهما بواو الجماعة (جعلوا)، وأريد بهم المشركين، إذ ليس لهم قدرة الجعل فيما لو أريد به المعنى الحقيقي، ولا محيص من إرادة المعنى (سموا)، أو (وصفوا) كما يرى البعض الآخر (٦٧)، لأن كلا

الأمريين (سموا، ووصفوا) مما يمكن أن يقوموا به، ولعل إيتار هذه المفردة لإخراج هذا المعنى انسب من غيره لمقتضى المقال ولما لها من قدرة على التركيز الدلالي في فاعلية التغير، وجعل النص أكثر فاعلية في نفس المتلقي، فاصبح بمثابة رمز مكثف يعبر عن مقدار سوء عمل هؤلاء الذين (جعلوا) الملائكة بظنهم إنثاء، ومقدار ما هم عليه من يقين باطل.

٥- الدَّعاء.

والدَّعاء يعني (طلب المعونة أو الاستغاثة)، أو العبادة، أو القول والدَّاء في الأصل اللغوي (٦٨)، ويحمل دلالات بمقادير معينة يتحكم بها السياق، ويتكفل كشف معانيها، مثل:

أ- (القول) (٦٩).

قال تعالى: "دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (٧٠)، والسياق الحولي المجاور صرح بالمعنى المقصود أن قولهم هو "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ"، ثم "وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ"، والمتأمل في السياق يستدل به على إرادة هذا المعنى.

ب- معنى (العبادة) (٧١).

في قوله تعالى: "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ" (٧٢)، والمتأمل في الآيات يلح أنها تتكلم في الدعوة إلى الإيمان بالله الذي خلق السموات والأرض والدعوة إلى الهداية واتباع ما يوحى، والسياق السابق هو دعوة صريحة إلى عبادة الله "وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (٧٣)، ويدعمه السياق اللاحق وهو "فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ" كما يبدو في الآية المباركة.

ولو عدَّ الدَّعاء ممَّا يأتي بمعناه الحقيقي فلا بد أن يكون المقصود به مجازاً عقلياً بعلاقة الجزئية باعتباره جزءاً من العبادة، بدلالة "فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ"، وبدلالة ولا تكونن من

الْمُغْرَقِينَ" (٨٤)، إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ الْوَاقِعَةَ عَلَى مَنْ عَصَمَهُ هِيَ مِنْ أَمْرِهِ، وَمَنْ ثُمَّ يَكُونُ السِّيَاقُ هُوَ الْمَوْصِلُ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، فَكَانَ الْقَوْلُ: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ شَمِلَهُ بِرَحْمَتِهِ، وَالْمَعْنَى (العصمة) سِيَاقٌ حَوْلِي .

والسياق العام للحديث - الطوفان - بوحديثه الكلية يُوحى ، ويُصَرِّحُ بِالْمَعْنَى الْكَامِلَةِ فِي الْمُفْرَدَةِ . ج- (الرِّزْق) (٨٥) .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَثُورًا " (٨٦) ، بِقَرِينَةٍ مَا سَبَقَ " لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ " ، فَظَاهِرُ الْأَمْرِ يَتَعَلَّقُ بِالرِّزْقِ وَالْإِنْفَاقِ فَيَكُونُ الرِّزْقُ أَنْزِدَ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ تَعَاوِدِ السِّيَاقِ .

٧- السُّوءُ

هُوَ (الْفُجُورُ، الْمُنْكَرُ، الْقُبْحُ، الْفَسَادُ، الشَّرْكُ، الشَّدَّةُ، الذَّنْبُ ، الْعَذَابُ ...) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ (٨٧) ، وَطَرَحَهَا النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ فِي مُسْتَوِيَّاتٍ دَلَالِيَّةٍ مُتَغَيِّرَةٍ عَلَى مَسَاحَةٍ وَاسِعَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَتَحَقِّقَةِ بِفَعْلِ السِّيَاقِ ، وَمِنْهَا:

أ- (الشَّدَّةُ) (٨٨) .

قَالَ تَعَالَى: " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " (٨٩) ، وَالسِّيَاقُ السَّابِقُ هُوَ: " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ... " ، وَلَا اشْدَّ مِنْ تَدْبِيحِ الْأَبْنَاءِ وَاسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: " ... وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " ، هُوَ لَيْسَ بِبَلَاءٍ فَقَطْ ، بَلْ هُوَ بَلَاءٌ عَظِيمٌ .

ب- (الذَّنْبُ) (٩٠) .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " (٩١) ، لِأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ ثُمَّ يَتُوبُونَ ، وَفِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى إِرَادَةِ الذَّنْبِ ، وَهُوَ سِيَاقٌ قَبْلِي سَانِدٌ ، فَالتَّوْبَةُ عَلَى مَنْ عَمِلَ الذَّنْبَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ ، وَلَيْسَ عَلَى مَنْ يَصِرُ عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ نَدَمَ (٩٢) .

ج- (الْعَذَابُ) (٩٣) .

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: " ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخُزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ " (٩٤) ، السِّيَاقُ فِي مُجْمَلِهِ عَنِ الْكَافِرِينَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حِينَ يَلْقَوْنَ الْخُزْيَ وَالْعَذَابَ ، وَالتَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ (عَلَى الْكَافِرِينَ) جَاءَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَقُوعِ الْعَذَابِ وَكَأَنَّهُ يَصُبُّ عَلَيْهِمْ صَبًّا ، أَوْ كَأَنَّهُ مُحِيطٌ بِهِمْ .

د- (الشَّرْكُ) (٩٥) .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (٩٦) ، هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - فِي السِّيَاقِ الْقَبْلِيِّ - (ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) أَنْكَرُوا هَذَا السُّوءَ (الشَّرْكُ) فَجَاءَ الْجَوَابُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ: " بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " ثُمَّ: " فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَاذْهَبْ بِلِئَالِ النَّسِ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ " (٩٧) ، وَهُوَ سِيَاقٌ بَعْدِي وَمِمَّا يَتَوَافَقُ مَعَ مَا عَمِلُوا مِنْ شِرْكٍ ، فَيَصْبِحُ الرِّابِطُ بَيْنَ الْآيَاتِ هُوَ الْمَوْصِلُ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ .

٨- ظَنُّ

وَتَعْنِي فِي الْمَعْنَى الْمُعْجَمِي (الشَّكُّ، وَالْيَقِينُ، وَالْعِلْمُ، وَالْكَذِبُ) (٩٨) ، وَيَدْفَعُهَا السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ إِلَى مَعْنَى مُقَابِلِ لِمَعْنَى الشَّكِّ ، وَهُوَ:

أ- (اليَقِينُ) (٩٩) ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - فِي مَعْرِضِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُجْرِمِينَ لَمَّا يَرَوْنَ الْعَذَابَ -: " وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا " (١٠٠) ، تَيَقَّنُوا بَعْدَ أَنْ رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ سِيَاقٌ حَوْلِي يُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَبِسِيَاقٍ سَابِقٍ: " وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا " (١٠١) .

إِذِنْ نَادَوْا مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ ، وَرَأَوْا النَّارَ بِأَعْيُنِهِمْ ، حِينَئِذٍ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَيْسَ لَهُمْ مَصْرِفٌ عَنْهَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا " يُزِيدُ مِنْ هَذَا التَّوَكُّيدِ لِمَعْنَى الْيَقِينِ .

ب- وَتَأْتِي بِمَعْنَى (الْكَذِبِ) (١٠٢) فِي مَعْرِضِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ: " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " (١٠٣) ، وَهُوَ سِيَاقٌ يُوصِلُ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ - الْكَذِبِ - فِي الْآيَةِ الْآخِلَةِ: " وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " (١٠٤) .

هُمُ كَاذِبُونَ بِدَلِيلِ بَيَانِ حَالِهِمْ فِي مَا سَبَقَ مِنْ آيَاتٍ ، وَبَيَانِ عِلْمِ اللَّهِ بِهَذَا الْحَالِ الَّذِي تَوَضَّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " (١٠٥) .

٩- قَتْنٌ

وَهُوَ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى (الْإِبْتِلَاءُ ، وَالِامْتِحَانُ ، وَالِاخْتِبَارُ ، وَالِإِحْرَاقُ ، وَالْمَالُ

والأولاد، والكفر، والحب... (١٠٦)، وينقلها السياق من معنى إلى آخرت صب في عطاءات سياقية عديدة، كما في:

أ- (القتل) (١٠٧).

في قوله تعالى: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا عَدُوًّا مُبِينًا" (١٠٨) ، والكاشف عن هذا المعنى السياق المتمم للكلام، وهو قوله تعالى: "وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُبِينًا" (١٠٩)، يظهر من خلال السياق كيفية الصلاة عند الحرب، وبتفصيل جلي كما هو مبين في الآية اللاحقة بمحل الشاهد، بجانب ما تحمله الآية من قرينة تؤيد المعنى المقصود- القتل- " إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا"، ولما كان الأمر كذلك، لا بد إذن من قصديّة هذا المعنى كما يرى كثير من المفسرين.

ب- (الكفر) (١١٠).

ورد هذا المعنى في معرض الكلام عن القتال في سبيل الله مع المشركين، في قوله تعالى: "وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ" (١١١).

إن الفتنّة أشد من القتل، أي: الكفر أشد من القتل، لأن السياق المحيط بالمفردة يفرض هذا المعنى، لاسيما إذا تمعنا في السياق الكلي للآيات المرتبطة معها في ساحة موضوعية كبيرة من سورة النساء، والتي خصّصت للحديث عن قتال المشركين وشرح كل ما يتعلق بذلك،

والآية السابقة تبدأ بالفعل (واقتلوا)، ثم تبدأ الآية محل الشاهد بالأمر (واقتلوهم)، ثم يأتي بيان ذلك؛ وهو أن الكفر أشد من القتل، فلا غرابة إذن من هذا التوكيد في قتال هؤلاء.

ج- (المصيبة) (١١٢).

في قوله تعالى: ".... أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا..." (١١٣)، بدليل السياق اللاحق: "... وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ" في الآية عينها، ثم قوله تعالى: "إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ" (١١٤)، وهو كلامٌ بمجملة عن الكافرين الذين كفروا، وعصوا.

د- (العذاب) (١١٥).

في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ....." (١١٦)، والسياق الضمني هو الداعم لهذا المعنى، إذ وقع التشبيه بعذاب الله، أي جعل عذاب الناس كعذاب الله، ولربما جاء التعبير بالفتنة لامرين؛ الأول هو بيان أن عذاب الله ليس كعذاب الناس، فاحتز عن التعبير بلفظتين متشابهتين، والثاني هو تجنب التكرار، وربما يوحى قوله تعالى في صدر الآية: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ..."، بالمعنى المقصود، ويكون بمثابة مقارنة منه، ولا شك أن لكل مفردة في كتاب الله موقعها الذي وضعت فيه عن قصد، وغاية دون غيرها من المفردات.

هـ- (الإحراق) (١١٧).

كما في قوله تعالى: "قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، بِسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، دُوفُوا فَيَنْتَنُكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" (١١٨)،

إن السياق الكلي يدفع نحو معنى الإحراق، فهم بعد أن سألوا مستهزئين عن يوم الحساب، وجدوا أنفسهم فيه وهم ساهون، وبدليل (دوفوا)، وكلاهما يحمل السخرية بعد استهزائهم بيوم الدين، والآيات اللاحقات بسياقها الكلي تصف المؤمنين وهم في (جنت وعيون)، وهو طباق معنوي مركب يعزز هذا المعنى - الإحراق - ويؤكد، إذا ما نظرنا مقارنين بين الجنة والنار، وحال من فيهما من الكافرين والمؤمنين.

١٠- ورأى.

وهو بمعنى (خلف)، وقد يكون بمعنى قدام، وهو من الأضداد، أو بمعنى دون (١١٩)، ومنحت بعضاً من هذه المعاني دون غيرها تبعاً لتغير السياق مثل:

أ- (دون) (١٢٠).

في قوله تعالى: "... وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ...." (١٢١)، والمتأمل في الآية السابقة يجد أن الآيات السابقات تدفع نحو هذا المعنى، حيث فصلت - تلك الآيات - بيان من يحرم من النساء على الرجال، وهن الأمهات، والبنات، والأخوات، والعَمَّات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، والأمهات بالرّضاعة، والأخوات بالرّضاعة، وأمّهات النساء، والرّباب اللاتي في حجر الرجل من المرأة التي دخل بها، وخلائل الأبناء، وأخت الزوجة، والمحصنات من النساء، وأخت الزوجة، في قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ

(١) ويقصد بوجوه القرآن هو أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع في القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل معنى غير الآخر.
ينظر: نزهة الأعين الناظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي الجوزي ت(٥٩٧هـ)، تحقيق سيدة مهر النساء، ١٩٧٤م، مطبعة حيدر آباد ج، ٢/١.

ولعل كتاب (وجوه القرآن) لإسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري ت(٤٣١هـ)، اضمح ما ألف في هذا المجال حتى أصبح مرجعاً لكثير من المحدثين والمفسرين، ومعجماً يرجع إليه أرباب المعاني واللغويين.
ينظر: وجوه القرآن، تحقيق د. نجف عرش، مطبعة الأستاذة الرضوية، مشهد، ١٤٢٢هـ.

(٢) ينظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ت(٣٩٥هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة، ٩١٠م.
مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ت(٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.

معاني القرآن، الفراء ت(٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
مجاز القرآن، أبو عبيدة ت(٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٢م.

(٣) ينظر على سبيل المثال:
بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠.

جماليات المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، دار الكتب، ط٢، سورية، ١٩٩٩م.
من كنوز القرآن، محمد السيد الداودي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.
(٤) قال السيوطي: " كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً، أو أكثر، أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر".

ينظر: معتنى القرآن في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي ت(١٠٠٠هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١/ ٣٨٧.

(٥) نبيه الشريف المرضي إلى أن المعنى محتاج إلى نظر في السياق وتأمل فيأعطاه.

ينظر: تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى ت(٤٠٠هـ)، المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف، ٩٦٠م، ص: ١٣٢-١٣٣.

و: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٤، ص: ١٦٦.

(٦) يرى (غريو) أن " التغير الدلالي هو التعبير في المعنى، والقيمة الدلالية للكلمة تكمن فيها".

علم الدلالة، ترجمة انطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٦م، ص: ٦.

(٧) السياق اللفظي - أحياناً - لوحده ليس بقادر على تفجير الطاقة الدلالية للنص ما لم يكن مشفوعاً بسياق الحال.
فيكون بمثابة الضوء المسلط عليه، ويبدو هذا الأمر جلياً في فهم المراد لكثير من الآيات من خلال معرفة أسباب النزول - في النص القرآني - مصداقاً من مصاديق سياق الحال، كما نيه (الزركشي) ت(٧٩٤هـ)، باعتباره من اعظم القرائن الدالة على المراد.

ينظر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ص: ٣٦.

و: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ت(٧٥١هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت)، ج ٩/٤ - ١٠.

* ويقصد به النص نفسه والعلاقات بين أجزائه، ثم تفسر الكلمة، أو التركيب من خلال موقعها فـنـسـي النص

وعلاقتها بما سبق، أو بما لحق من سياقات، أو بما يوحي به السياق الكلي للنص.

** ويقصد به ما يتعلق بالعناصر غير اللفظية في النص، كأسباب النزول، أو (المجازيات).

(٨) " اللفظة الواحدة أو التركيب الواحد يمكن أن تكون له دلالات متعددة وإبـحـاءـات متعددة".

ينظر: الإعجاز القرآني اسلوباً ومضموناً، د. شلتاغ عيود، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ٦٩.

(٩) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة د.كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط٣، القاهرة، ١٩٧٣م.

ص: ٤٣.

و: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة العروبة، الكويت، ١٩٨٢م، ص: ٣٣.

(١٠) ينظر: علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة مجيد الماشطة وزملاؤه، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص: ١٣-١٤.

و: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة العروبة، الكويت، ١٩٨٢م، ص: ٣٣.

(١١) ينظر: علم اللغة، د. محمود السعران، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص: ٢٩.

الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً" (١٢٢).

لا مناص إذن من إرادة المعنى المشار إليه عند الأخذ بهذا السياق أ لسابق للمفردة، وكذلك الأمر في قوله تعالى: "فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ" (١٢٣)، بعد بيان ما أحـسـل للرجل "وَالَّذِينَ هُمْ لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" (١٢٤).

ب- (أمام) (١٢٥).

قال تعالى: "مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ" (١٢٦)، والـسـيـاق المجازي الضمني هو الذي يجيز هذا المعنى "وإنما جاز في الزمان أن يُسمى الإمام وراء، وإن لم يُجز في غيره، لأن الزمان المُستقبل كأنه خلفهم لأنه يأتي فيلحقهم كما يلحق الإنسان من خلفه" (١٢٧).

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للمفردة (وراء)، فهي قرينة عقلية تطل برأسها من بين ثنايا الآية، باعتبار أن جهنم أمام الجميع ولم تتحقق بعد، وإن كانت بمنزلة المتحقق بعلم الله جلّ غلاه، وهكذا الأمر في قوله تعالى: "... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً" (١٢٨).

الخاتمة.

توصل الباحثان من خلال البحث إلى نتائج عديدة تولدت من التأمل في معاني المفردات، وعطاءاتها الدلالية التي تتضمنها، ومن أبرز هذه النتائج:

١- إن للمفردة معاني كثيرة تتحدد تبعاً للسياق الذي يذهب بها إلى هذا المعنى دون غيره.

٢- قد يكون للمفردة معاني مجازية يخرج بها السياق من دائرتها المعجمية التي وضعت فيها.

٣- يتحدد المعنى تبعاً لسوابق سياقية، قد تكون سياقات سابقة، أو لاحقة، أو سياقات ضمنية، ولزبماً تأتي من مجموع ذلك كله.

٤- يأتي السياق الحولي ليحدد معنى المفردة المخصوص دون سواه في أغلب الأحيان.

٥- تتوزع المفردة بين معانيها المعجمية والمجازية بأثر السياقات الحاضنة لها.

٦- تختلف المفردات في عطاءاتها الدلالية، ويساعد السياق - في كثير من الأحيان - في توليد بعض منها.

الهوامش:

- ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢/٥٠٥.
- (٤١) ينظر: تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥) هـ، تحقيق محمد كاظم الطريحي، مطبعة الزاهدي، قم، ص: ١٤٢.
- (٤٢) يرى الزركشي أن قوله تعالى: "بَنِي وَحْزَنِي" هو عطف أحد المترافين على الآخر، أو ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التوكيد.
- ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢/٤٧٣.
- (٤٣) يوسف: ٨٦.
- (٤٤) يوسف: ٨٤.
- (٤٥) يوسف: ٨٥.
- (٤٦) ينظر: لسان العرب، ج١١/٨٧-٨٥.
- (٤٧) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج٥/٤٧، تفسير جامع البيان، الطبري، ج٩/١٨٥.
- ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي ت(٦٧١) هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ج٧/٣٣٥.
- ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢/٢٨٢.
- (٤٨) الأعراف: ١٨٧.
- (٤٩) ينظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين بن علي الجوزي ت(٥٩٧) هـ، تحقيق محمد عبيد الرحمن عبد الله، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧ هـ، ج٨/١٤٣.
- ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ج٥/٣٥٤، وينظر: تفسير الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج٢/٣٠٢.
- ويكون المعنى (شديدا) في معناه الحقيقي إذا تعلق الوصف بما هو مادي مدرك، كقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَفَّاهُ لَبَدًا مِثْلَ بَخْلٍ فَنُنَزِّلُهَا بِهَاءِ الْمَاءِ فَافْرَجْنَاهُ مِنْ كُلِّ مَثْرَاطٍ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"
- الأعراف: ٥٧
- (٥٠) المزمّل: ٥.
- (٥١) كما في قوله تعالى: "إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا"
- الإنسان: ٢٧.
- (٥٢) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج٨/٢٩١، وينظر: مفردات غريب القرآن، الأصفهاني، ص: ٨٠.
- (٥٣) الزلزلة: ١-٦.
- (٥٤) ينظر: لسان العرب، ج١١/١١٠-١١١.
- (٥٥) أورد لها صاحب وجوه القرآن سبعة عشر معنى.
- ينظر: وجوه الرآن، الحيري، ص: ١٦٨-١٧٠.
- (٥٦) ينظر: تفسير
- (٥٧) المائدة: ١٠٣.
- (٥٨) المائدة: ١٠١.
- (٥٩) المائدة: ١٠٣.
- (٦٠) المائدة: ١٠٤.
- (٦١) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج٦/٤٤، وينظر: تفسير مجتع البيان، الطبرسي، ج٥/٣٠٠.
- (٦٢) هود: ٨٢.
- (٦٣) هود: ٨١.
- (٦٤) هود: ٨٢.
- (٦٥) ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٢/٢٧٥، وينظر: تفسير القرطبي، ج١/٢٢٨.
- تفسير البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٤/١٢٩.
- (٦٦) الزخرف: ١٩.
- (٦٧) ينظر: معاني القرآن، النحاس، ج٦/٣٤٤.
- (٦٨) ينظر: لسان العرب، ج١٤/٢٥٧-٢٥٨.
- (٦٩) ينظر: تفسير الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج٣/٣٠١.
- (٧٠) يونس: ١٠.
- (٧١) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٥/٢٣٦، وينظر: تفسير جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج١١/٢٢٨.
- تفسير: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٨/٣٨٧.
- (٧٢) يونس: ١٠٦.
- (٧٣) يونس: ١٠٥.
- (٧٤) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج٦/٤٨٨،
- ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٥/٢٧٥.
- تفسير فتح القدير، الشوكاني، ج٣/٢٣٤.
- (٧٥) الإسراء: ٥٢.
- (٧٦) الإسراء: ٥١.
- (٧٧) ينظر: معاني القرآن، النحاس، ج٦/٤٣٦.
- (٧٨) غافر: ٦٠.
- (٧٩) ينظر: لسان العرب، ج١٢/٢٣.
- إنَّ السياقَ هو الذي يجعل المفردة قادرةً على منح إشاراتٍ دالّةً ظاهرةً، أو مختزلةً، ولا فضيلةً للمفردات مالم يُحسن رصفها مع ما يُجاورها من مفرداتٍ، لذلك يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١) هـ أنَّ الفضيلةَ وخلافها في ملازمةَ اللفظةَ لمعنى التي تليها.
- ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ١٩٨٤ م، ص: ٤٦.
- * ويُقصد بها اللفظةَ بمدلولها البلاغي المقابل للمجاز حين تُستعمل في غير ما وُضعت له في أصلها اللغوي.
- (١٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ت(٧١١) هـ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ج٣/٤٧٢-٤٧٥.
- (١٣) ينظر: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، علي بن الحسن الطبرسي ت(٥٦٠) هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٥ هـ، ج٢/٢٤٤.
- ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت(٣١٠) هـ، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج١٠/٣٢٢.
- ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل علي بن كثير ت(٧٧٤) هـ، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج٤/٨٢٢.
- (١٤) آل عمران: ١١.
- (١٥) آل عمران: ١٠.
- (١٦) آل عمران: ١٢.
- (١٧) ينظر مثلاً قوله تعالى: "فَكَأَنَّ أَخَذْنَاهُ بَنِيهِ فَمُنَّاهُمْ مِنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ خَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"
- العنكبوت: ٤٠.
- (١٨) الأعراف: ٩٤.
- (١٩) ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢/٢٤٣.
- (٢٠) ينظر: جامع البيان، الطبري، ج٧/٢٥٤.
- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ت(١٤٠٢) هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (د.ت)، ج٨/١٩٤.
- (٢١) الأعراف: ٩٥.
- (٢٢) الأعراف: ١٧٢.
- (٢٣) ينظر: تفسير جوامع الجامع، علي بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ، ج١/٧١٩.
- ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص ت(٣٧٠) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج٣/٤٧٣.
- ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري، ج٩/١٤٨.
- (٢٤) الأعراف: ١٧٣.
- (٢٥) ينظر: لسان العرب، ج٤/٢٦-٣١.
- (٢٦) ينظر: تفسير الميزان، ج١٢/٢٠٢.
- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت(١٤٠٩) هـ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩ هـ، ج٦/٣٥٧.
- (٢٧) النحل: ١.
- (٢٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٣/٣٧٢.
- (٢٩) النحل: ٢.
- (٣٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن.
- ينظر: الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ت(٩١١) هـ، دار الفتح، جدة، ١٣٦٥ هـ، ج٣/٣٢٢.
- (٣١) ينظر: المصدر السابق، ج٦/٢٣٨.
- ينظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠) هـ، عالم الكتب، (د.ت)، ج٣/١٤٧.
- (٣٢) الطلاق: ٩.
- (٣٣) الطلاق: ٨.
- (٣٤) الطلاق: ١٠.
- (٣٥) ينظر: لسان العرب، ج٢/١١٤.
- (٣٦) البقرة: ١٦٤.
- (٣٧) ينظر: تفسير البيان، الطوسي، ج٩/٢٤٨، تفسير جامع البيان، الطبري، ج٢/٨٨.
- (٣٨) في قوله تعالى: "وَرَبَّيْ مَبْنُوءَةٌ الْغَاشِيَةِ: ١٦.
- وقوله تعالى: "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْنُوءَةِ"
- القارعة: ٤.
- (٣٩) ينظر: غريب مفردات القرآن، الأصفهاني، ص: ٣٧، تفسير التبيان، الطوسي، ج٢/٥٩.
- (٤٠) ينظر: تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني ت(١٠٩١) هـ، تحقيق حسين ألا علمي، مؤسسة الهادي، ط ٢، قم، ١٦٦٤ هـ، ج٣/٣٩.

- (٨٠) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٣/٢، وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٣/١، ٣٩٨/١.
- تفسير: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٢/٢٨٢.
- (٨١) آل عمران: ١٠٧.
- (٨٢) آل عمران: ١٠٦.
- (٨٣) ينظر: تفسير التبيين، الطوسي، ج٥/٩٠، ينظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني، ج٣/٣٥.
- تفسير البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٤/٢٣٨.
- (٨٤) هود: ٤٣.
- (٨٥) ينظر: تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٨٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وزملاؤه، دار الإحياء، بيروت، ج٣/٩٩٩.
- و: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٥/٩٠.
- (٨٦) الإسراء: ١٠٠.
- (٨٧) ينظر: لسان العرب، ج١/٩٦.
- (٨٨) ينظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني، ج٣/٩٦، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٩/٩٩٩.
- (٨٩) البقرة: ٤٩.
- (٩٠) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤/٣٩٥، وينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ج٥/٩٢.
- (٩١) النساء: ١٧.
- (٩٢) قال تعالى: "وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنِّ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" النساء: ١٨.
- (٩٣) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٦/١٤٨، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤/١٣٢.
- تفسير ابن كثير، ج٢/٥٨٧.
- (٩٤) التحل: ٢٧.
- (٩٥) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٦/١٤٨، وينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ج٦/١٤٨.
- ويرى صاحب تفسير مجمع البيان إن لها معنى آخر في هذا الموضوع وهو (المعصية).
- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ج٦/١٤٨.
- (٩٦) التحل: ٢٨.
- (٩٧) التحل: ٢٩.
- (٩٨) ينظر: لسان العرب، ج١٣/٢٧٢-٢٧٣.
- (٩٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤/١١٢، وينظر: تفسير جامع البيان، الطبرسي، ج١/٣٧٤.
- (١٠٠) الكهف: ٥٣.
- (١٠١) الكهف: ٥٢.
- (١٠٢) ينظر: تفسير الدر المنثور، السيوطي، ج١/٨٢، وينظر: تفسير فتح القدير، الشوكاني، ج١/١٠٥.
- (١٠٣) البقرة: ٧٦-٧٧.
- (١٠٤) البقرة: ٧٨.
- (١٠٥) البقرة: ١٥٤-١٥٥.
- (١٠٦) ينظر: لسان العرب، ج١٣/٣١٧-٣١٨.
- (١٠٧) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤/٤٩٨، ينظر: جامع البيان، الطبرسي، ج٥/٣٢٩.
- (١٠٨) النساء: ١٠١.
- (١٠٩) النساء: ١٠٢.
- (١١٠) ينظر: تفسير معاني القرآن، النحاس، ج١/١٠٦، وينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج٢/١٤٤.
- تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج١/٤٠١.
- (١١١) النساء: ١٩١.
- (١١٢) ينظر: تفسير التبيين، الطوسي، ج٥/٢٣٢، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٥/٦٥.
- (١١٣) التوبة: ٤٩.
- (١١٤) التوبة: ٥٠.
- (١١٥) ينظر: تفسير التبيين، الطوسي، ج٨/١٨٨، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٤/٤٩٨.
- تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ج٥/٢٩٨.
- (١١٦) العنكبوت: ١٠.
- (١١٧) ينظر: تفسير التبيين، الطوسي، ج١/٣٧٧، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج١/٣٢١.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١٧/٣١.
- (١١٨) الذريات: ١٠-١٤.
- (١١٩) ينظر: لسان العرب، ج١/١٩٣.
- (١٢٠) ينظر: تفسير التبيين، الطوسي، ج١/٣٥٠، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج١/٣٠٥.
- تفسير جامع البيان في تأويل أي القرآن، أبو جعفر النحاس (٢٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، مطبعة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج٣/٥٢١.
- تفسير فتح القدير، الشوكاني، ج٥/٥.
- (١٢٦) إبراهيم: ١٦.
- (١٢٧) مجمع البيان، الطبرسي، ج٥/٥.
- (١٢٨) الكهف: ٧٩.

مصادر البحث

- القرآن الكريم
- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (٣٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الإعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً، د. شلتاغ عبود، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٣م.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م.
- لتبيين في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (١٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ.
- تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، تحقيق حسين ألا علمي، مؤسسة الهادي، ط ٢، قم، ١٦١٤هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل علي بن كثير (٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.
- تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضي (٤٠٠هـ)، المطبعة الحيدرية، ط ٢، النجف، ١٩٦٠م.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الجامع لاحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- جمالية المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، دار الكتبي، ط ٢، سورية، ١٩٩٩م.
- تفسير جوامع الجامع، علي بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٨٧٥هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح أبو سنة وزملاؤه، دار الإحياء، بيروت.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفتح، جدة، ١٣٦٥هـ.
- دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

- ٢٠٠٤ م .
 - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين علي الجوزي
 ت(٥٩٧)هـ، تحقيق محمد
 عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧ هـ.
 - الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس
 ت(٣٩٥)هـ، المتبنة السلفية القاهرة، ٩١٠ م .
 - علم الدلالة، احمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، الكويت ،
 ١٩٨٢ م .
 - علم الدلالة ، غيرو، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات
 عويدات ، بيروت
 ١٩٨٦ م .
 - علم الدلالة، لاينز، ترجمة مجيد الماشطة وزملاؤه، مطبعة
 جامعة البصرة، ١٩٨٠ م .
 - علم اللغة ، د. محمود السعمران، دار المعارف،
 مصر، ١٩٦٢ م .
 - غريب القرآن، فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥) هـ، تحقيق
 محمد كاظم الطريحي، مطبعة
 الزاهدي ، قم .
 - فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠) هـ، عالم
 الكتب، (د.ت) .
 - لسان العرب ، ابن منظور ت(٧١١) هـ ، دار صادر ،
 بيروت ، ١٩٦٨ م .
 - مجاز القرآن، أبو عبيدة ت(٢١٠) هـ، تحقيق محمد فؤاد
 سزكين، مكتبة الخانجي مصر، ١٩٦٢ م .
 - مجمع البيان في تفسير القرآن، علي بن الحسن الطبرسي
 ت(٥٦٠) هـ ، مؤسسة الاعلمي
 - معاني القرآن، ابو جعفر النحاس ت(٢٣٨) هـ، تحقيق الشيخ
 محمد علي الصابوني، مطبعة جامعة أم القرى، المملكة العربية
 السعودية .
 - معاني القرآن، الفراء ت(٢٠٤) هـ ، تحقيق احمد يوسف
 نجاتي محمد علي النجار، مطبعة
 دار الكتبي المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م .
 - مُعْتَرَكُ الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي
 ت(٦١١) هـ، تحقيق احمد شمس
 الدين
 دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م .
 - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني
 ت(٤٢٥) هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار
 القلم، دمشق .
 - من كنوز القرآن، محمد السيد الداودي ، دار المعارف ،
 مصر ، ١٩٧٣ م .
 - الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي
 ت(١٤٠٢) هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، (د.ت) .
 - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن
 بن علي الجوزي ت(٥٩٧) هـ، تحقيق سيدة مهر النساء ،
 ١٩٧٤ م، مطبعة حيدر آباد .
 - وجوه القرآن ، تحقيق د. نجف عرش ، مطبعة الأستانة
 الرضوية ، مشهد ، ١٤٢٢ هـ .